والوزن يومئذ الحق

دراسة عقدية لميزان يوم القيامة

جمعه وأعده: بحمد الله وتوفيقه

الأستاذ / محمد بن موح حامدية

إمام أستاذ سابقًا، أستاذ مادة العلوم الإسلامية

بثانوية توفيق بوعشرة الأبيار

دار الفرقان

للنشر والتوزيع

والوزن يومئذ الحق

دراسة عقدية لميزان يوم القيامة

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

دار الفرقان للنشر والتوزيع

٢٠ شارع أحمد حسينة - باب الوادي - الجزائر (العاصمة)

جوال: ٠٠ ٢١٣ (٠) ٥٥٦٩٦٥٨١٠

٠٠ ٢١٣ (٠) ٥٥٧٦٤٨٥٥٥

dar.alfurquan@gmail.com

والوزن يومئذ الحق

دراسة عقدية لميزان يوم القيامة

جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه

الأستاذ / محمد بوحرامة

إمام أستاذ سابقًا، أستاذ مادة العلوم الإسلامية

بثانوية توفيق بوعشرة الأسبار

دار الفرقان

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الحبيب ...أختي الغالية...

هذه كلمات أرسلها حارة ... تبحث عن قلب صادق ... قلب سليم ... قلب لا ككل القلوب، إنه قلب يريد ما عند الله ... قلب يطمع في الحسنى وزيادة ... قلب غايته رضا ربه جل وعز ... كتبتها ... خوفا على وجهك الجميل الوضيء ... من أن تلفحه النار وحرصا على أن نسلك أنا وأنت ... طريق الخير ... نعم إلى الجنة بإذن الله ... إلى مقعد صدق عند عزيز مقتدر ...أرسلتها على بريد الشوق ... يحملها أثير الحب ... تغمرها الشفقة والمحبة ... وأعلم ـ بإذن الله ـ أن قلبك أهل لذلك ... نعم ... وإلا لما أرسلتها ...

محبكم

محمد بوحرامة

إنّهَا مَعْرَكَة

معركة ما أشدها من معركة!

أيها العاقل! أتدرى ما هي هذه المعركة؟!

إنها الحرب مع الشيطان!

إنها معركة تقاتل فيها عدواً يملك كل أنواع الأسلحة!

إنها معركة تقاتل فيها عدواً كلّما قاتلك ازداد معرفة ببواطنك وظواهرك!

إنها معركةٌ كلما ازددت نصراً، لابد أن تزداد في التيقظ والانتظار!

إنها معركة تقاتل فيها عدواً دائماً مهاجماً!

إنها معركةٌ تقاتل فيها عدواً لا تراه!!

قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾

سورة الأعراف: الآيات (١٤– ١٧).

فيالله! يا لها من معركة كَثُرَ منهزموها!

فيا ابن آدم! لقد أبى الشيطان إلاّ حربك! فماذا أعددت لذلك؟!

قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد أينام الشيطان؟!

فتبسم، وقال: (لو نام لاسترحنا)!

أيها العاقل! أتدري من هم أكثر الناس انهزاماً في هذه المعركة؟!

إنهم أهل المعاصي والذنوب .. الذين تركوا أمر الرحمن، وأطاعوا أمر الشيطان!

مُقَدِّمَتي

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

أمّا بَعدُ:

فإنّ الله جعل الدنيا دار ابتلاء واختبار، ولم يجعلها دار سكنى وقرار، وبالرغم من هذه الحقيقة الواضحة، فإنّ أكثر الخلق يغفلون أو يتغافلون عنها، فيركنون إلى الدنيا، ويخلدون إلى شهواتها، وتميلُ بهم، ويميلون بها، وإنّ حبَّها ليغلبُ على أحدهم حتى يملك فؤاده وجوارحه، فلا تراه إلاَّ لاهثًا ورائهَا، مُنكبًا على طَلَبِهَا، لا يسأل إلا عنها، ولا يُعرِّجُ إلا عليها، فتراه يبحث وينقِّب عن كل وسيلة لجمع المال وتحصيله من حلِّه وحرامه، يبيع دينه في سبيل دنياه، ويشتري غضب ربه وسخطه عليه بدار لن يخرج منها إلاّ بخرقة بالية...

وعلى النقيض من هؤلاء، هنالك صنف آخر من الناس أدرك حقيقة الدنيا، وعرف حالها ومآلها، ففطن وعقل، وامتثل أمر الله وعمل، يمّم وجهه قِبَل الآخرة، إليها يهفو ولها يعد ويستعد، فتراه شديد الحرص على تنمية رصيد

حسناته، بالمتاجرة مع ربه عز وجل، من خلال جمع أكبر قدر ممكن من الحسنات؛ ليثقل يوم القيامة ميزانه، ومن ثقل ميزانه فسوف يسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، ليعيش عيشة راضية، في جنة عالية، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾[1].

وفي هذا الكتاب لنا وقفات مع محطة من أهم محطات اليوم الآخر، ألا وهي نصب الموازين، فكل مسلم سيشهد وزن أعماله، وسيرى جميع حسناته وسيئاته على هذا الميزان، والميزان وعرض الناس عليه أمر عظيم يذهل العقول ويفزع النفوس، دلّ على هذا ما ثبت عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها ذَكَرتِ النّارَ فَبَكَتْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (مَا يُبْكِيك؟) قلت: ذَكَرْتُ النّار فَبَكَيْتُ؛ فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُم يَومَ القِيامَةِ؟ فَقَال رسولُ الله ﷺ: (أمَّا فِي ثَلاَثَةِ مَواطِن فَلاَ يَذْكُرُ أحدٌ أحدًا: عند الْمِيزان حَتَّى يَعْلَمَ أيَخِفُّ مِيزانُهُ أو يَثْقُلُ، وعِندَ الْكِتَاب حِينَ يُقَالُ: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾، حَتَّى يَعْلَمَ أَينَ يَقَعُ كِتَابُهُ فِي يَمِينِهِ أمْ فِي شِمَالِهِ أمْ مِنْ وَرَاء ظَهرِهِ، وعِنْدَ الصِّرَاطِ إذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ)[2].

وفي ختام هذه المقدمة...

فإني أحمد الله أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا، على ما منّ به ويسر، فله الحمد ملء

---

(١) سورة القارعة.

(٢) أبو داود (٤٧٥٥)، وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط في جامع الأصول (١٠/ ٤٧٥).

السماوات والأرض، وملء ما بينهما...

وإلى الله أبتهل بأسمائه الحسنى، كما منّ بإتمام هذا البحث، أن يتم النعمة بقبوله، وأن ينفع به عموم المسلمين، وأن يجعل عملي صالحا، ولوجهه الكريم خالصا...

وأن يجزي والديّ عني خير الجزاء..فقد كان لوالدي كبير الأثر عليَّ بما رباني عليه من حب العلم و....و.... ولن أبلغ ما حييت شكرهما فأسأله عزّ وجل أن يُلبسهما لباس الصحة والسلامة وأن يرحمهما كما رباني صغيرا.

وهذا جَهد المقل، فإن كان خيراً فمن الله عزّ وجلّ، وإن كان غير ذلك فمن نفسي، ومن الشيطان، وإني أرجو صادقًا من كل أخ يطلع على هذه الرسالة أن يبدي لي ما يراه من ملاحظات، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه محمد بوحرامة(١)

في مساء الاثنين: ٢٧/ رمضان/ ١٤٣٦هـ الجزائر.

bmouhamed1979@gmail.com

(١) آمل منك أخي الحبيب موافاتي بملاحظاتك واقتراحاتك برسالة على الجوال (٠٥٥٤٠٤٣٢١٥)، أو البريد الالكتروني،والمؤمن مرآة أخيه والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

بين يدي الكتاب

بين يدي الكتاب

فإذا مات العبد، نزل في القبر وهو أولَ منازل الآخرة، فالقبر إما روضةٌ من رياض الجنة أو حفرةٌ من حفر النار.. ينزل فيها العبد وحيداً فريداً لا أنيس له ولا رفيق إلا عمله الصالح.

ولا تزال الأرض تستودع ما يُدفَن فيها من الأموات، حتى يشاءَ الله أن تقوم الساعة، فيأمر الملَك بالنفخ في الصور، فإذا نَفَخَ المَلَك في الصور النفخةَ الأولى نفخةَ الصعق، صَعِقَ الناس وماتوا، وانتهت الدنيا بأكملها ...

حتى إذا مات الأحياء كلهم، ولم يبق إلا الله جَلَّجَلَالُهُ، نادى سبحانه: لمن الملك اليوم؟ لمن الملك اليوم؟ لمن الملك اليوم؟.

فلا يجيبه أحد، فيرد تعالى على نفسه: لله الواحد القهار. ويرسل الله المطر، فيَنْبُتُ الناس من عَجْب الذَّنَب كما يَنْبُتُ البَقْل، فإذا نبتت أجساد الخلق، نفخ إسرافيلُ في الصور النفخةَ الثانية، نفخةَ البعث فتتطاير الأرواح وتعود إلى الأجساد، فإذا هم قيام ينظرون ينفضون التراب عن رؤوسهم وأول من يبعث رسولنا ﷺ، وهو أول من تنشق عنه الأرض، ثم يخرج الناس

جميعًا من قبورهم حفاة عراة غُرْلاً أي غير مختونين، فيحشرون على أرضٍ غيرِ هذه الأرض...

ويجتمع الناس في ذلك الموقف العظيم على صعيد واحد، فيغشاهم من الكرب ما يغشاهم، ويصيبهم الرعب والفزع، يشيب الولدان، وتشخص الأبصار، وتبلغ القلوب الحناجر و...

إنه يوم القيامة يومُ الصاخةِ والقارعةِ والطامةِ، ويومُ الزلزلةِ والآزفةِ والحاقة، يومَ يقومُ الناس لرب العالمين.. يومٌ عظيم وخَطْبٌ جَسِيم، يوم مقداره خمسون ألف سنة، يجمع الله فيه الخلائق أجمعين، من لدُن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة؛ ليفصل بينهم ويحاسبَهم.

وتدنو الشمس من الخلائق ويفيضُ العرقُ منهم بحسب أعمالهم، فمنهم من يبلغ عرقه إلى كعبيه، ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ إلى حِقْوَيه، ومنهم يبلغ إلى مَنْكِبَيه، ومنهم من يُلْجِمه العرق إلجامًا، وتبقى طائفة في ظل الله جَلَّجَلَالُهُ، يوم لا ظل إلا ظله.

ويُكرِم اللهُ أنبياءَه في عَرَصَات القيامة بالحوض المورود، ولكل نبيٍ حوض، وحوضُ نبينا ﷺ أعظمُها وأفضلُها...

وإذا اشتد الكرب بالناس في المحشر، ذهبوا إلى آدم وأولي العزم من الرسل: نوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى؛ ليشفعوا لهم إلى ربهم ليفصل بينهم، فكلهم يقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله،

نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري.. حتى إذا يئس الخلائق من شفاعتهم أتوا إلى خاتمِ النبيينَ وأفضلِ المرسلين وسيدِ ولد آدم أجمعين، محمدٍ ﷺ، فسألوه الشفاعة إلى ربهم، فيقول: أنا لها، أنا لها...

وتنزل ملائكة السماء الدنيا فيحيطون بالناس، ثم ملائكة السماء الثانية من ورائهم حتى السابعة، ثم يجيء الله سبحانه كما يليق بجلاله وعظمته على عرشه ليفصل بين العباد، ويحمل عرشه يومئذٍ ثمانيةٌ من الملائكة.

ويُنصب الميزان فتوزن به أعمال العباد، قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾[1].

(١) سورة الأنبياء: الآية ٤٧.

أولا : الميزان والإيمان به

١- معنى الميزان

٢- الأدلة على إثبات الميزان

٣- أثر الأيمان بالميزان

٤- هول الميزان

٥- صفة الميزان

أولا : الميزان والإيمان به

١ – معنى الميزان

الميزان في لغتنا الجميلة

الميزان في اللغة أصله مِوزان، انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها، وجمعه موازين، والميزان هو اسم للآلة التي يوزن بها الأشياء، أو هو ما تقدر به الأشياء خفة وثقلاً[1].

الميزان في الشرع الحنيف

الميزان في الشرع الحنيف: هو ما يضعه الله عزّ وجلّ يوم القيامة لوزن أعمال العباد[2].

٢ – أدلة إثبات الميزان

وقد دل على ثبوت الميزان الكتاب و السنة و الإجماع.

---

(١) لسان العرب ١٣/ ٤٤٦.

(٢) شرح لمعة الاعتقاد للعثيمين ص١٢٠.

أدلة إثبات الميزان من القرآن الكريم

- قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾[1].

- وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾[2].

من السنة الصحيحة

- عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَانِ، والحَمْدُ لله تَمْلأُ الْمِيزانَ، وسبحان الله والحمدُ لله تملآن أو تملأ مَا بَينَ السّماوات والأرض، والصلاةُ نورٌ، والصّدقةُ بُرهانٌ، والصّبْرُ ضِياءٌ، والقرآن حُجّةٌ لَكَ أو عَليك، كلّ الناس يَغْدُو فَبَايعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أو مُوبِقُهَا)[3].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ)[4].

---

(١) سورة الأعراف: الآيتان (٨ – ٩).

(٢) الأنبياء: الآية ٤٧.

(٣) مسلم (٢٢٣).

(٤) البخاري (٦٤٠٦).

الإجماع

أجمع علماء أهل السنة على وجوب الإيمان بالميزان وصفاته التي وردت على لسان الحبيب ﷺ، وقد نقل غير واحد منهم الإجماع على ذلك.

- قال سفيان بن عيينة: (السنة عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السنة ومن ترك منها شيئًا فقد ترك السنة: إثبات القدر وتقديم أبي بكر وعمر والحوض والشفاعة والميزان والصراط)[1].

- عن أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: (سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك؟

فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصارِ حجازًا، وعراقًا، وشامًا، ويمنًا، فكان من مذهبهم: ...والميزان حق له كفتان تُوزن فيه أعمال العباد)[2].

- وقال ابن أبي زمنين: وأهل السنة يؤمنون بأن بالميزان يوم القيامة[3].

- ويقول السفاريني: والحاصل: أن الإيمان بالميزان ثابت بالكتاب والسنة والإجماع[4].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ١٧٥.

(٢) اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/ ١٩٧.

(٣) أصول السنة ص ١٦٢.

(٤) لوامع الأنوار ٢/ ١٨٤.

٣- أثر الأيمان بالميزان

للإيمان بالميزان آثار في حياة المسلم يخفى أمرها إلا على العارفين؛ ومنها:

- أن الله أخبر عباده بأهوال هذا اليوم وهم في الدنيا ليعلموا ما هم صائرون إليه، وليكونوا على بينة من أمرهم، وليستعدوا لذلك ويحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا، قال أحدهم:

وَلَـــو أَنَّـــا إِذَا مِتْنَـــا تُرِكْنَـــا ... لَكَـانَ المَـوتُ غَايَـةَ كُـلِّ حَـيّ

وَلَكِنَّـــا إِذَا مِتْنَـــا بُعِثْنَـــا ... وَنُسـأَلُ بَعْـدَهَا عَـنْ كُـلِّ شَـيءٍ

- الإيمان بالميزان يدفع المؤمن إلى الاجتهاد في الطاعات والمسارعة إلى الخيرات، فإن من زادت حسناته على سيئاته أفلح ونجح، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾[1].

- لا شك أن المؤمن بالميزان الذي يعلم هول هذا المشهد؛ سوف يتأنى ويتروى في أعماله وأقواله؛ فلا يعمل ولا يقول إلا خيرًا.

- من خلال الإيمان بالميزان يدرك الإنسان أن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره، فيكثر من الطاعات، وذكر الله وتسبيحه وحمده، ونفع الناس والعفو عنهم، بل وعمارة الأرض...

---

(١) سورة القارعة: (٦- ١١).

- المحافظة على الحسنات مما يبطلها أو ينقصها؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِس؟» قالوا: الْمُفْلِس فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، فقال: «إنّ الْمُفْلِس مِن أمّتي، يَأتِي يَومَ القِيَامَة بِصَلاَةٍ وصِيَامٍ وزَكَاةٍ، وَيَأتِي قَدْ شَتمَ هَذَا، وَقذَفَ هَذَا، وأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعطَى هَذَا مِن حَسَنَاتِه وهَذا مِن حَسَنَاتِه، فإن فَنِيَتْ حَسَنَاتُه، قَبْل أنْ يُقْضَى مَا عَلَيْه، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُم فَطُرِحت عَلَيه، ثم طُرِحَ فِي النّارِ»(١).

ومن حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ، بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ! صِفْهُم لَنَا، جَلِّهِم لَنَا، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُم وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ؛ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُم إِخْوَانُكُم وَمِنْ جِلدَتِكُم، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُم أَقْوَامٌ، إِذَا خَلَوا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا»(٢).

- التذكر الدائم لقصر الحياة وأبدية الآخرة وبقائها، وإن من أخطر الأبواب التي يدخل منها الشيطان على العبد: طول الأمل، والأماني الخادعة التي تجعل صاحبها في غفلة شديدة عن الآخرة، واغترار بزينة الحياة الدنيا، وتضييع ساعات العمر النفيسة في اللهث وراءها حتى يأتي الأجل الذي يقطع هذه الآمال، وتذهب النفس حسرات على ما فرطت في عمرها، وأضاعت من

---

(١) مسلم (٢٥٨١).

(٢) ابن ماجه (٤٣٢١)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ٣/ ٣٨١.

أوقاتها، ولكن اليقين بالرجوع إلى الله عز وجل والتذكر الدائم لهول الصراط، هو العلاج الناجع لطول الأمل وضياع الأوقات.

- بيان عدله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنه يضع الموازين العادلة التي يبيِّن فيها مثاقيل الذر التي توزن بها الحسنات والسيئات، كما في الآية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[1].

٤- هول الميزان

عندما يُنْصب الميزان يبلغ الخوف والهلع بالناس إلى أقصى حدوده، بحيث ينسي الحبيب حبيبه ويذهل فيه كل ذي لب عن أهله وعن كل شيء، دل على ذلك عدة أمور:

الأمر الأول: عنده لا يذكر الإنسان إلا نفسه

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها ذَكَرتِ النّارَ فَبَكَتْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا يُبْكِيك؟» قلت: ذَكَرْتُ النّار فَبَكَيْتُ؛ فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُم يَومَ القِيامَةِ؟ فَقَال رسولُ الله ﷺ: «أمَّا فِي ثَلاَثَةِ مَواطِن فَلاَ يَذْكُرُ أحدٌ أحدًا: عند الْمِيزان حَتَّى يَعْلَمَ أيَخِفُّ مِيزانُهُ أو يَثْقُلُ، وعِندَ الْكِتَاب حِينَ يُقَالُ ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾، حَتَّى يَعْلَمَ أَينَ يَقَعُ كِتَابُهُ فِي يَمِينِهِ أمْ فِي شِمَالِهِ أمْ مِنْ وَرَاء ظَهرِهِ، وعِنْدَ الصِّرَاطِ إذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»[2].

---

(١) سورة الزلزلة: الآيتان (٧- ٨).

(٢) أبو داود (٤٧٥٥)، وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط في جامع الأصول (١٠/ ٤٧٥).

الأمر الثاني: إشفاق الملائكة من هوله

فعن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوُسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ الْمُوسَى، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ»(١).

الأمر الثالث: وقوف النبي ﷺ عنده للشفاعة

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ» قُلْتُ: فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَسُولَ الله؟قَالَ: «اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ» قُلْتُ: فَإِذَا لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَلَاثَ مَوَاطِنَ»)(٢).

الأمر الرابع: يتمنى المرء الهروب من سيئاته إذا رآها

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ

(١) مستدرك الحاكم (٨٨٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٢٦).

(٢) الترمذي (٢٤٣٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٦٣٠).

﴿٣٠﴾ ﴾[1]، قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: يوم القيامة يحضر للعبد جميع أعماله من خير وشر، كما قال تعالى: ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ فما رأي من أعماله حسنًا سره ذلك وأفرحه، وما رأي من قبيح ساءه وغصه، وود لو أنه تبرأ منه، وأن يكون بينهما أمد بعيد؛ كما يقول لشيطانه الذي كان مقرونا به في الدنيا، وهو الذي جرأه على فعل السوء: (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين)[2].

٤ – الحكمة من مشهد الميزان

ونصبُ الميزان الحق يوم القيامة بين الخلق لفوائد عظيمة، وحِكَم بهية اقتضتها الحكمة الإلهية، مع علم الله العليم الخبير، بمقادير الأعمال الصغير والكبير، لا يغيب عن نظره غائب، ولا يفوته هارب، ولا يؤوده حفظ ما خلق وهو رب العرش العظيم، ولا يَعْزُبُ عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، وإنما الحكمة في وزن أعمال العباد أن ذلك لامتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا، وقيل: لإظهار علامة السعادة والشقاوة يوم القيامة، وقيل: ليعرف العباد ما لهم من خير وشر، وقيل: لإقامة الحُجة عليهم، وقيل: للإعلام بأن الله جَلَّجَلَالُهُ عادلٌ لا يظلم من خلقه أحدًا متفضلٌ يُربي الحسنات

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٤٦.

لصاحبها ويضاعفها[1].

وقال ابن أبي العز الحنفي: ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور عدله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لجميع عباده، فإنه لا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، فكيف ووراء ذلك من الحكم ما لا اطلاع لنا عليه[2]؟!.

- وقال أبو إسحاق الثعلبي: الحكمة في وزن أعمال العباد في أربعة أشياء هي:

- امتحان الله تعالى عباده بالإيمان به في الدنيا.
- جعل ذلك علامة لأهل السعادة والشقاوة في العُقبى.
- تعريف الله عزّ وجلّ للعباد ما عند الله من جزاء على خير وشر.
- إلقاء الحجة على العباد[3].

٥- صفة الميزان

الميزانُ ميزان حسيٌ لو وُزِنت فيه السمواتُ والأرضُ لوَزَنَهنَّ ولذلك فإنّ الملائكةَ إذا رأت عظَمَ الميزان أَشفقت على من سيكون الوزنُ من نصيبهم، وتَقُولُ لربها: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي،

(١) منهاج السلامة في ميزان القيامة ص١١٩-١٢٠.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص٤٧٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢١٦.

فَتَقُولُ الْمَلاَئِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ[1]، ووردت في السنة أحاديث صحيحة في صفة الميزان، ووصفته وصفاً جلياً فينبغي على المسلم أن يعرف هذه الصفات ويستشعرها في فؤاده حتى ينجو من عذاب الجبار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وذلك بالوقوف عند أوامره واجتناب سخطه وغضبه، وهذه الصفات هي:

أ- للميزان كفتان عظيمتان

وللميزان كفتان عظيمتان توضع في إحداهما الحسنات وفي الأخرى السيئات، وذلك لما رواه عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِى عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاًّ كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظَلَمَكَ كَتَبَتِى الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ أَفَلَكَ عُذْرٌ فَيَقُولُ لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَزْنَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ فَقَالَ إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ، قَالَ فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِى كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِى كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ)[2].

(١) مستدرك الحاكم (٨٨٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٢٦).

(٢) الترمذي (٢٦٣٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/ ٥٣.

ب- حجم الميزان لا يدركه عقل

ويبلغ حجم هذا الميزان ما لا يدركه عقل، إذ لو وضعت السموات والأرض في كفة الميزان لوسعت، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ نُوحًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَقَالَ لِابْنَيْهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكُمَا الْوَصِيَّةَ: أُوصِيكُمَا بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكُمَا عَنِ اثْنَتَيْنِ، أَنْهَاكُمَا عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ، وَآمُرُكُمَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِنَّ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةِ مِيزَانٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى كَانَتْ أَرْجَحَ مِنْهُنَّ،وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَوْ كَانَتْ حَلْقَةً فَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَلَيْهَا لَقَصَمَتْهَا، وَآمُرُكُمَا بِسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاحُ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ»[1].

وعن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوُسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ»[2].

ج- يزن مثاقيل الذر

أما دقة هذا الميزان فهو إلى جانب ضخامته قادر على عدم تفويت مثاقيل الذر من الخير أو الشر، قال الله تعالى: وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ

(١) المسند (٦٥٨٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٤).

(٢) مستدرك الحاكم (٨٨٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٢٦).

فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[1].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلاً قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبي ﷺ فَقَال: يا رَسُولَ الله، إنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي ويَعْصُونَنِي، وأَشْتُمُهُم وأضرِبُهُم، فَكَيفَ أَنَا مِنْهُم؟ قال: (يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وعَصَوْكَ وكَذَّبُوكَ، وعِقَابُكَ إيَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِم؛ كَانَ كَفَافًا، لاَ لَكَ وَلاَ عَليك، وإنْ كَانَ عِقَابُكَ إيَّاهُمْ دونَ ذُنُوبِهِم؛ كَانَ فَضْلاً لك، وإنْ كَانَ عِقَابُكَ إيَّاهُمْ فَوقَ ذُنُوبِهِم، اقْتُصَّ لهُم منك الفَضْلُ)، قال: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ، فَقَالَ: رسول الله ﷺ: أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ الله وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: والله يا رسول الله مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلاَءِ شيئًا خَيرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِم، أُشْهِدُكُم أَنَّهم أحرارٌ كُلُّهُم[2].

ت- الميزان يُميز بين الأجسام

ويمتاز هذا الميزان بأن لديه القدرة على التمييز بين الأجسام وما فيها من الإيمان؛ حتى إنه ليوضع فيه الرجل السمين فلا يزن شيئًا؛ وذلك لخلو قلبه من الإيمان، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ

(١) سورة الأنبياء: الآية ٤٧.

(٢) الترمذي (٣١٦٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٥٣١).

السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقرؤوا ﴿نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[1]»[2].

تنبيه١: لم يثبت في حديث صحيح أنّ الميزان له لسان، قال الشيخ صالح آل الشيخ: (وكون الميزان له لسان كما ذكره ابن قدامة في اللمعة وذكره غيره، هذا لا أحفظ فيه دليلاً واضحًا – أو ما اطَّلَعْتُ فيه على دليل واضح – ؛ لكن أخذوه من أنَّ ظاهر الوزن في الرُّجْحَان يتبين باللسان، فأَعْمَلُوا ظاهر اللفظ وجعلوا ذلك مثبتًا لوجود اللسان، فينبغي أن تكون محل بحث)[3].

قلت: أخرج البيهقي[4] في الجامع لشُعب الإيمان عن ابن عباس أنّه قال: (الميزان له لسان وكفتان)،وإسناده موضوع[5].

تنبيه٢: رُويت في خبر الميزان آثار لم تصح بالإسناد، وكمثال على هذا: ما يذهب إليه بعض الناس من أنّ كفتي الميزان من ذهب، أو القول بأن كفة الحسنات من نور وكفة السيئات من ظلام، أو أن كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة،وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار، أو ما يقال إن

---

(١) سورة الكهف: الآية ١٠٥.

(٢) البخاري (٤٧٢٩)، مسلم (٢٧٨٥).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٥.

(٤) ١/ ٤٤٧.

(٥) آفته الكلبي محمد بن السائب وهو متهم بالكذب.

صاحب الميزان يوم القيامة هو جبريل عليه السلام.

٦- ما الذي يوزن في الميزان؟!

الحق في هذه المسألة أن الذي يوزن في الميزان هو العبد وعمله وصحائف أعماله وقد دلت على هذا النصوص الصحيحة على أن كل واحد من هذه الثلاثة يوزن ويكون هذا مقتضى الجمع بين الأدلة في هذه المسألة وهذه بعض الأدلة:

- **دليل وزن العبد**: جاءت النصوص دالة على أنّ العباد يُوزَنُون في يوم القيامة فيثقلون في الميزان أو يخفّون، لا بضخامة أجسامهم، وكثرة ما عليهم من لحم ودهن، فعن زرِّ بن حُبَيْش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عبد الله بن مسعود كانَ يَجْتَنِي لرسول الله ﷺ سِواكًا مِنَ الأرَاكِ، وكان دقِيقَ السَاقَيْن، فَجَعَلَت الريحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ القومُ، فَقَال النبيُّ ﷺ: مِمَّ تَضْحَكونَ؟ قالو يَا نبيّ الله من دِقّةِ ساقَيه، فقال رسول الله ﷺ: (والذي نَفْسِي بِيَدِه لَهُما أثْقَلُ في الميزانِ مِن أُحُد)[1].

- **دليل وزن الأعمال**: ودلت النصوص كذلك على أن الذي يوزن في ذلك اليوم الأعمال نفسها وأنها تجسم فتوضع في كفة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ)[2]، وقد دلت نصوص كثيرة على أن

(١) المسند (٣٩٩١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٠).

(٢) البخاري (٦٤٠٦).

الأعمال تأتي في يوم القيامة في صورةٍ لا نعلمها، اللهُ سبحانه يعلمها، فمن ذلك مجيء القرآن شافعا لأصحابه، فعن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»(١).

- **دليل وزن الصحائف**: يدل على ذلك حديث البطاقة حينما تزِنُ شهادة أن لا إله إلا الله بجميع السجلات والذنوب المسجلة على العبد، فعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِى عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاًّ كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظَلَمَكَ كَتَبَتِى الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ أَفَلَكَ عُذْرٌ فَيَقُولُ لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَزْنَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ فَقَالَ إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ، قَالَ فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِى كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِى كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ»(٢).

---

(١) مسلم (١٣٣٧).

(٢) الترمذي (٢٦٣٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/ ٥٣.

فدلَّت هذه النصوص على أن الموزون يوم القيامة في الميزان قد يكون الأعمال، وقد يكون كتاب الأعمال وهي السِّجِلاَّتُ، وقد يكون فاعلها أي صاحب العمل من المكلفين، وإلى هذا نبَّه الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره[١]، والعلاّمة ابن أبي العز الحنفي في شرحه على العقيدة الطحاوية[٢].

٧- هل الميزان واحد أم هو موازين متعددة؟

قال الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[٣].

من هذه الآية الكريمة ذهب بعض العلماء إلى أنّ لكل إنسان ميزانًا توزن به أعماله أو لكل عمل ميزانًا... ولكن ذهب علماء آخرون إلى أنّ الميزان واحد، يزن الله سبحانه فيه أعمال العباد جميعًا... وقالوا: إنّ الجمع في الآية الكريمة من سورة الأنبياء ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ﴾، إنّما هو باعتبار تعدد الأعمال أو الأشخاص وليس باعتبار تعدد الموازين.

والقول بأنّ الميزانَ واحد هو ما رجَّحه جمعٌ من المحققين كابن الجوزي[٤]،

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/ ٢٦١.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٨.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٤٧.

(٤) زاد المسير (٥/ ٣٥٤).

وابن حجر[١]، والألوسي[٢].

قال الحافظ ابن كثير: (والأكثر – يعني من العلماء – على أنه ميزانٌ واحد، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه)[٣].

٨- وقت الميزان

اتفقت كلمة العلماء في وقت الميزان أنه بعد الحساب، قال القرطبي[٤]: قال العلماء: وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها، ليكون الجزاء بحسبها، قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾[٥].

٩- كيفية الوزن

الوزن في الآخرة كالوزن في الدنيا من حيث الثقل والخفة، أشار السفاريني إلى ذلك فقال: (فإنّ ظواهر الآثار وأقوال العلماء أنّ كيفية الوزن في الآخرة خفةً وثقلاً مثل كيفيته في الدنيا،ما ثقل نزل إلى أسفل ثم يرفع إلى عليين، وما خف

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٥٤٧).

(٢) روح المعاني (٧/ ٨٤).

(٣) تفسير ابن كثير ٩/ ٤٠٨.

(٤) التذكرة ص٣٧٧.

(٥) سورة الأنبياء: ٤٧.

طاش إلى أعلى ثم نزل إلى سجين، وصرح بذلك جموع منهم القرطبي)[١].

ويقول الهراس: (وهناك تنصب الموازين فتوزن بها أعمال العباد، وهي موازين حقيقية كل ميزان منها له لسان وكفتان، ويقلب الله أعمال العباد – وهي أعراض – أجساماً لها ثقل، فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة)[٢].

ويقول القرطبي: (المتقون توضع حسناتهم في الكفة النيرة حتى لا ترتفع، وترفع المظلمة ارتفاع الفارغة الخالية)[٣].

وقال الشيخ ابن العثيمين موضحًا كيفية الوزن: (إنّ رجحان السيئات معناه أن تنزل الكفة، لا أن ترتفع الكفة، فهي لما تثقل تنزل وفي حديث البطاقة طاشت السجلات أي ارتفعت، وعلى هذا يكون الوزن من جهة نزول الكفة إذا تقلت كالوزن في الدنيا)[٤].

١٠ – هل توزن أعمال الكافرين؟

قال الله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾[٥].

---

(١) لوامع الأنهار ٢/ ١٨٨.

(٢) شرح العقيدة الواسطية ص ١٢٣.

(٣) التذكرة ٢/ ١٣.

(٤) شرح العقيدة السفارينية ص ٤٧٤.

(٥) سورة الكهف: الآية ١٠٥.

قال الطبري: أي فلا نجعل لهم ثقلاً[1].

والتحقيق في هذه المسألة: أن أعمال الكافرين تُوزن، ولكن لا يجعل الله عزّ وجلّ لها مقدارًا ولا اعتبارًا إذ أنّ ثقل الميزان ورجحانه إنّما يكون بالأعمال الصالحة ولا عمل لهؤلاء صالح في الآخرة تثقل به موازينهم، إذ الكفر راجح وغالب.

قال القرطبي: (أن الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره وسيئاته في إحدى كفتيه، ثم يقال له:هل لك من طاعة تضعها في الكفة الأخرى؟ فلا يجدها فَيُشال الميزان فترتفع الكفة الفارغة، وتقع الكفة المشغولة فذلك خفة ميزانه وهذا ظاهر الآية لأن الله تعالى وصف الميزان بالخفة لا الموزون وإذا كان فارغًا فهو خفيف)[2].

فإنْ قال قائل: وما فائدة أعمالهم الحسنة في الدنيا من بر وصلة وإحسان و...؟

فالجواب عن ذلك أنّ أجورها تُوفَّى إليهم في هذه الحياة الدنيا، ولم تكن له في الآخرة حسنة يُجزى بها عليها.

والدليل على هذا حديث أنس بن مالك، أنّ النبيّ ﷺ قال: (إنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهاَ فِي الدنياَ ويُجْزَى بِها في الآخرة، وأمّا الكافرُ فَيُطْعَمُ

(١) تفسير الطبري ١٦/ ٣٥.

(٢) التذكرة ٢/ ١٤.

بِحَسَنات ما عَمِلَ بِهَا في الدنيَا، حتَّى إذَ أفضَى إلى الآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنةٌ يُجْزى بِهَا)[1].

إشراقة

اجلس مع نفسك في جوٍّ هادئ، بعيدا عن ضوضاء وضجيج الحياة، واختر لنفسك الطريق السوي، طريق الانصياع لأوامر الله، وارفع شعاره في الآفاق يرفرف عاليًا، وجرّب حياة النور والإيمان، حياة الاطمئنان، حياة القرآن، حياة مجالسة الصالحين، فستجد أنها الحياة، لا يُفوّتها على نفسه إلا خاسر وهالِك؛ بل اسأل مَن عاش الحياة الطيبة، كيف حياتك الآن؟

(١) مسلم (٢٨٠٨).

ثانيا : الأعمال المثقلة للميزان

ثانيا: الأعمال المثقلة للميزان

إنّ الله تبارك وتعالى من رحمته بِعِباده، وخاصةً بأمة محمد ﷺ أنْ فضَّلها بأعمال كثيرة تثقل بها موازينهم، ويحصل لهم بها الثواب العظيم، ويوم القيامة تأتي هذه الأعمال فَتُوضع في الميزان فيكون لها وزن وثقل ترجح به كفة حسنات العبد بين يدي ربه عزّ وجلّ، ومن الأعمال التي وردت بها نصوص الكتاب والسنة ما يأتي[1]:

١ - تحقيق التوحيد

أعظم الأعمال الصالحة التي تثقّل الميزان يوم القيامة هي كلمة التوحيد، وشهادة الحق، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ففي الحديث المشهور بحديث البطاقة، يقول الرسول[2] ﷺ: (إنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِن أُمَّتي

(١) استفدت كثيرًا من رسالة كيف تُثَقِّل ميزانك د محمد النعيم، من باب أن يعم النفع للمسلمين.

(٢) اعتنى العلماء بهذا الحديث حتّى أفردوه بالتّخريج في جزء حديثيّ، وهو للإمام أبي القاسم حمزة بن محمّد بن عليّ بن العبّاس الكناني، وحققه الشّيخ عبد الرزّاق بن عبد المحسن العبّاد حفظه الله.

عَلَى رُؤوسِ الخَلاَئِق يومَ القِيامة، فَيَنْشُرُ عَليه تِسْعَةً وتِسْعينَ سِجِلاً، كُلّ سِجِلٍّ مثلُ مَدِّ البَصَر، ثم يقولُ: أَتُنكِرُ من هذا شيئًا؟! أظَلَمَكَ كَتَبَتي الحَافِظُون؟! فيقول: لا يَا رب، فَيَقُول: أفَلك عذرٌ؟! فيقول: لا يا رب، فيقول الله تعالى: بلى، إن لَكَ عندنا حَسَنَةً، فَإنَّه لاَ ظُلْمَ عَلَيك اليَوم، فَتَخْرُج بِطَاقَة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُول: يا رب: ما هذه البطاقة مع هذه السِّجلاَّت؟! فَقَالَ: إنّكَ لا تُظلَم، قال: فتوضع السِّجلاَّت في كَفَّةٍ، والبطاقة في كَفَّةٍ، فَطَاشَت السِّجلاَّت، وثَقُلَتِ البِطَاقة، فلا يَثْقُل مَعَ اسمِ الله شيءٌ)[1].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ نُوحًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَقَالَ لِابْنَيْهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكُمَا الْوَصِيَّةَ: أُوصِيكُمَا بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكُمَا عَنِ اثْنَتَيْنِ، أَنْهَاكُمَا عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ، وَآمُرُكُمَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِنَّ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةِ مِيزَانٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى كَانَتْ أَرْجَحَ مِنْهُنَّ، وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَوْ كَانَتْ حَلْقَةً فَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَلَيْهَا لَقَصَمَتْهَا، وَآمُرُكُمَا بِسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ،فَإِنَّهَا صَلَاحُ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ)[2].

فلا يثقل مع اسم الله شيء، فإنّ الذنوب مهما عظمت وبلغت لا تساوي شيئا

---

(١) الترمذي (٢٦٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣/ ٥٣.

(٢) المسند (٦٥٨٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٤).

في الميزان أمام هذه الكلمة العظيمة التي لا يثقل معها شيء، ولكن لا تنفع قائلها إن كان قالها بدون إخلاص، وصدق ويقين وبدون استكمال لشروطها المهمة الواردة في الكتاب والسنة.

٢- الإخلاص

وهو إفراد الله سبحانه في الطاعة بالقصد، وهو أساس كل عمل، فكلما كان العمل خالصًا لله عز وجل ثقل في الميزان ولو كان قليلاً؛ وإذا كان مشوبًا بالرياء والسمعة خفّ في الميزان، وقد يصير هباءً منثورًا ولو كان كثيرًا، فالأعمال تتفاضل عند الله تبارك وتعالى بتفاضل ما في القلوب من إخلاص وحب لله عز وجل.

فعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أَرَأَيْت رَجُلاً غَزَا يَلْتَمِس الأَجْر والذِّكْر مَا لَه؟ فقال رسول الله ﷺ: (لا شَيْء لَه)، فَأَعَادَها ثَلاَثَ مَرَّات يقُول لَه رسول الله ﷺ: (لا شَيْء لَه)ثم قال: (إنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ مِنَ العَمَل إلاّ مَا كَانَ لَهُ خالصًا وَابْتُغِيَ به وجْهُه)[1].

وقيل: إن أعمالكم قليلة؛ فأخلصوا هذا القليل[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن الأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص وإن الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحداً وبين

---

(١) النسائي (٣١٤٠)، وحسنه الألباني في صحيح النسائي ٢/ ٣٨٤.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ٩٢.

صلاتيهما كما بين السماء والأرض وليس كل من نحَّى غصن شوك عن الطريق يُغْفَرُ لَه)[١].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ[٢] كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ»[٣].

قال ابن تيمية: هذه سقت الكلب بإيمان خالص فغفر لها؛ وإلا فليس كل من سقت كلبًا يُغْفَر لها[٤].

٣- أداء الصلاة

قال الله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾[٥].

ومما يدل على مكانة الصلاة، وفضلها، وشرفها، وأنّهاَ مثقلة للميزان، أن الذنوب تتساقط عن المصلي بالركوع والسجود، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

---

(١) منهاج السنة ٦ / ١٢٢.

(٢) أي يحوم ببئر.

(٣) البخاري (٣٤٦٧)، مسلم (٢٢٤٥).

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٣/ ١٨٣).

(٥) سورة النساء:١٦٢.

أنّه سَمِعَ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ العَبْدَ إذَا قَامَ إلى الصَلاَّة، أُتي بِذُنوبه كُلها، فَوضعت على عَاتْقَيه فَكُلما رَكع، أو سجد تساقطت عنه»[1].

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ شَيئًا أَفْضَلَ مِنَ الصلاةِ،....)[2]، وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ اللهَ قَال: منْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)[3].

فالصلاة هي حياة الأعمال، وهي حياة الإيمان الدالة عليه، فهي بالإضافة إلى أن أعمالها كلها توحيد وتعظيم لله تعالى، فهي صلة مستمرة بين العبد وربه، فرضها الله سبحانه على عباده المؤمنين خمس مرات في اليوم والليلة، رحمة بهم، وذلك أنه سبحانه ميز الإنسان من بين سائر المخلوقات، بشرف العقل، والتكليف بناء على هذا الشرف، فكان بذلك أحق من جميع المخلوقات بأن يكون في عبادة دائمة لا انقطاع لها من قيام وركوع، وسجود، ومن حمد،

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣١٦-٣١٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٣٩٨).

(٢) رواه البيهقي في شعبه (١١٠٩٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٤٥).

(٣) البخاري (٦٥٠٢).

وتسبيح، وذكر لا يفتر عنه لسانه.

قال الله تعالى: وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾[1]، وروي في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في رجل قبَّل امرأة، وقيل: وباشرها فيما دون الجماع، ثم أتى النبي ﷺ ليقضي في أمره، فنزلت، فتلاها ﷺ على الرجل، وبين ﷺ أن هذه الآية ليست خاصة بذلك الرجل بل هي للناس كافة، قال القرطبي: (لم يختلف أحد من أهل التأويل في أن الصلاة في هذه الآية يراد بها الصلوات المفروضة، وخصها بالذكر لأنها ثابتة الإيمان، وإليها يفزع في النوائب، وكان النبيﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة).

٤- الإكثار من الصيام

فعن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سأل رسول الله ﷺ مُرْنِي بِأَمْرٍ آخُذُهُ عَنْكَ؟ قال: (عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لا مِثْلَ لَهُ)[2].

والصيام من الأعمال التي اختص الله عز وجل بمجازاة صاحبها من سائر الأعمال الصالحة،فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفُ فَمِ

(١) سورة هود: [١١٤- ١١٥].

(٢) النسائي (٢٢١٩)، وصححه الألباني في صحيح النسائي ٢/ ١٢٢.

الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)[1].

وقول الله عزّ وجلّ في الحديث المتقدم: (الصَّوْمُ لِي)، أُضيف الصوم إلى الله إضافة تشريف، والذي ينبغي أن يُعْلَم أنّ الصيام الذي شرفه الله عزّ وجلّ فأضافه إلى نفسه المُرادُ به صيامُ من سَلِم صيامه من المعاصي قولاً وفعلاً.

وأفضل الصيام بعد رمضان هو شهر محرم، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال: قال رسول الله ﷺ: (أَفْضَلُ الصّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ)[2].

وللصوم أسرار عظيمة، ومنافع كثيرة فهو يهذب النفوس، ويسمو بالأرواح، ويربي في المسلم ملكة الصبر وقهر النفس الأمارة بالسوء، وينمي عنده فضيلة الأمانة، والإخلاص لله في العبادة والعمل، كما أنه يبعث على تقوى القلوب وخشيتها لله وحده، ويقضي على ما تحمل النفوس من الضغائن والأحقاد، وبه تغفر الذنوب، وتكفر السيئات، وتزاد الحسنات، وترفع الدرجات.

٥- الحج والعمرة

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سُئِلَ النبي ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ»، قيل: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»[3].

---

(١) البخاري (٥٩٢٧)، مسلم (١١٥١).

(٢) مسلم (١١٦٣).

(٣) البخاري (١٥١٩)، مسلم (٨٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)[١]، وهذا اللفظ يشمل الحج والعمرة[٢].

وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: (الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ)[٣].

والحج المبرور هو الذي لا رياء فيه، ولا سمعة، ولم يخالطه إثم، ولا يعقبه معصية، وهو الحج الذي وُفِّيت أحكامه، ووقع موقعاً لما طلب من المكلف على الوجه الأكمل، وهو المقبول، ومن علامات القبول أن يرجع خيراً مما كان، ولا يعاود المعاصي، والمبرور مأخوذ من البرّ، وهو الطاعة[٤].

٦- بر الوالدين

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: أَحَيٌّ وَالِدَاكَ، قَالَ: نَعَمْ قَالَ: (فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ)[٥].

وجاء رجل إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال: إنيِّ خَطَبْتُ امرأةً فَأَبَتْ أنْ تَنْكِحَنِّي، وخَطَبَهَا غَيْري فَأَحبت أنْ تَنْكِحَهُ، فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا، فهل لي من

(١) البخاري (١٥٢١)، مسلم (١٣٥٠).

(٢) فتح الباري ٣/ ٣٨٢.

(٣) البخاري (١٧٧٣)، مسلم (١٣٤٩).

(٤) فتح الباري ٣/ ٣٨٢.

(٥) البخاري (٣٠٠٤)، مسلم (٢٥٤٩).

توبة؟ قال: أُمّكَ حيَّة؟ قال: لا، قال: تب إلى الله عزَّ وجلَّ، وتَقَرَّب إليه ما استطعت، قال عطاء بن يسار: فَذَهَبْتُ فَسَأَلْتُ ابن عباس: لِمَ سألته عن حَيَاةِ أمِّه؟ فقال: إنِّي لا أعْلَمُ عَمَلاً أقْرَبُ إلىَ اللهِ عزَّ وجلَّ من بِرِّ الوالدة[1].

ومن بر الوالدين أيضا صلة أصحابهما من بعدهما، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن رَجُلاً مِنَ الأعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَة، فَسَلّمَ عليه عبد الله، وحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَت عَلَى رَأْسِه، فقيل له: أصْلَحَكَ الله إنَّهمُ الأعْرَابُ وإنَّهُم يَرْضَونَ باليَسِير فَقَالَ عبد الله:إنَّ أبَا هَذَا كَانَ وُدًا لعُمَرَ بنِ الخَطّابِ، وإنِيّ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنَّ أبَرَّ البِر صِلَةُ الوَلَدِ أهْلَ وُدّ أبِيهِ)[2].

فأحق الناس بعد الله بالشكر والإحسان والتزام البر والطاعة له والإذعان: من قرن الله الإحسان إليه بعبادته، وطاعته، وشكره، وهما الوالدان.

ومن البر بالوالدين أن يقابلهما بالقول الموصوف بالكرامة، وهو السالم عن كل عيب، وقد قال ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُهُ، ثم رَغِمَ أَنْفُهُ، ثم رَغِمَ أَنْفُهُ!! قيل: من يا رسول الله؟ قال: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ أَحَدُهُمَا أوْ كِلَيْهِمَا، ثُمّ لَم يَدْخُلِ الجَنّة**»[3].

---

(١) البخاري في الأدب المفرد (٤)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٤)..

(٢) مسلم (٢٥٥٢).

(٣) مسلم (٢٥٥١).

فالسعيد الذي يبادر اغتنام فرصة برهما؛ لئلا تفوته بموتهما؛ فيندم على ذلك، والشقي من عقهما؛ ومن البر بهما أن لا ينهرهما؛ بل يخاطبهما بالقول اللين اللطيف؛ وأن يشفق بهما ويتذلل لهما تذلل العبيد للسادة، وأن يترحم عليهما، ويدعو لهما، وأن يرحمهما كما رحماه.

٧- حسن الخلق

لقد أثنى النبي ﷺ على الأخلاق الحسنة وبين عظم ثوابها وفضلها في الميزان، ولذلك كان يسأل الله تعالى أحسن الأخلاق ويستعيذ من سيئها.

فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (مَا شَيءٌ أَثْقَلُ في مِيزَانِ المُؤْمِنِ يومَ القِيَامَةِ مِن خُلُقٍ حَسَنٍ، وإنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ)[١]، وعنه أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول ﷺ قال: (أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن)[٢]، وفي رواية عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيّ ﷺ قال: (مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفق فَقَد أُعْطِيَ حَظَّهُ من الخير، ومن حُرِمَ حَظَّهُ من الرفق فقد حرم حَظَّهُ من الخير، أثقل شيء في ميزان المؤمن يوم القيامة حسن الخلق، وإن الله ليبغض الفاحِشَ البذيّ)[٣].

قال الملا علي القاري رحمه الله تعالى: ومن المقرر أن كل ما يكون مبغوضًا

---

(١) الترمذي (٢٠٠٢)، أبو داود (٤٧٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٣٢).

(٢) المسند (٢٧٤٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٤).

(٣) ابن حبان (٥٦٩٥)، البخاري في الأدب المفرد (٤٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٦١).

لله ليس له وزن وقدر؛ كما أن كل ما يكون محبوبًا له يكون عنده عظيمًا، قال تعالى في حق الكفار: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾[1]، وفي الحديث المشهور: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)[2].

- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّ المُؤمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقُهِ دَرَجَةَ الصَائِمِ القَائِمِ)[3].

وإنما أعطى صاحب الخلق الحسن هذا الفضل العظيم؛ لأن الصائم والمصلي في الليل يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما، وأما من يحسن خلقه مع الناس مع تباين طبائعهم وأخلاقهم فكأنه يجاهد نفوسًا كثيرة فأدرك ما أدركه الصائم القائم فاستويا في الدرجة بل ربما زاد[4].

وإن أكثر ما يعين على التخلق بالأخلاق الفاضلة، ما يأتي:

- إمعان النظر في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ خاصة النصوص الدالة على مدح الخلق الحسن، فالمؤمن إذا رأى النصوص تمدح شيئًا من الأخلاق أو الأفعال، فإنه سوف يقوم به[5].

---

(١) سورة الكهف:الآية ١٠٥.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٨٠٩).

(٣) أبو داود (٤٧٩٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٣/ ١٧٩.

(٤) عون المعبود ١٣/ ١٥٤.

(٥) مكارم الأخلاق للعلامة ابن عثيمين ص ٤١.

- سؤال الله عز وجل أن يرزقنا محاسن الأخلاق، ويصرف عنا سيئها ومنها البذاءة والقحة ولقد علمنا النبي ﷺ ما نقوله في هذا الباب: (...واهْدِنِي لأَحْسَنِ الْأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إلا أَنْتَ، واصْرِفْ عَنّي سَيِّئَها لاَ يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إلا أنت)[1].

- أن يستحضر الإنسان دائماً صورة خُلُق رسول الله ﷺ وكيف أنه كان يتواضع للخلق ويحلم عليهم، ويعفو عنهم ويصبر على أذاهم فإذا استحضر الإنسان أخلاق النبي ﷺ وأنه خير البشر وأفضل من عبد الله تعالى، هانت على الإنسان نفسه وانكسرت صولة الكبر فيها فكان ذلك داعياً إلى حسن الخلق[2].

- مجاهدة النفس وتربيتها على التحلي بالأخلاق الحسنة، والممارسة العملية لهذه الأخلاق كما قال رسول الله ﷺ: (وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ)[3]، وقوله ﷺ: «إِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَالحِلْمُ بِالتَّحلُّمِ وَمَنْ يَتَحَرَّ الخَيْرَ يُعْطَهُ وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ»[4].

- حفظ الجوارح عن كل ما يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وذلك بحفظ اللسان عن القول الفاحش والغيبة والنميمة، وحفظ اليد والرجل عن فعل القبيح

---

(١) مسلم (٧٧١).

(٢) مكارم الأخلاق للعلامة ابن عثيمين ص ٣٤.

(٣) البخاري (١٤٢٧)، مسلم (١٠٥٣).

(٤) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ١٢٨)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٣٤٢).

وحفظ البطن عن أكل الحرام، فكل هذا يساعد على اكتساب الأخلاق الحسنة.

٨- كظم الغيظ

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أجرًا عِندَ الله من جُرْعَةِ غَيظٍ كَظَمَهَا عبدٌ ابْتِغَاءَ وجْهِ الله)(١).

ولقد أثنى الرب عزّ وجلّ على من كظم غيظه مع القدرة على إمضائه؛ بالمغفرة ودخول الجنة فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾(٢).

وفوق هذا الثواب الجزيل سيخير من فعل ذلك من الحور العين ما شاء، حيث روى سهل بن معاذ عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال:(مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أن يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ الله عزَّ وجلَّ علَى رُؤوسِ الخَلاَئِقِ يومَ القِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرُه الله مِن الحُورِ العِينِ مَا شَاءَ)(٣)، فهل تفرط في هذا الثواب الجزيل من

---

(١) ابن ماجه (٤٢٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٥٢).

(٢) سورة آل عمران: الآيتان [١٣٤-١٣٦].

(٣) أبو دود (٤٧٧٧)، الترمذي (٢٤٩٣)، ابن ماجه (٤١٨٦)، وحسنه الألباني في صحيح =

أجل أمر تافه من أمور الدنيا؟ فليس الشديد الذي يصرع الناس وإنما الشديد الذي يصرع غضبه.

٩- اتباع الجنائز والصلاة عليها

ومن الأعمال العظيمة الأجر التي يزيد ثقلها في ميزان العبد على جبل أحُد؛ اتباع الجنازة والصلاة عليها.

فعن أُبَي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّه يَرْجِعُ مِنْ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ)[1].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ)[2].

وكان ابن عمر يقول: لقد ضيعنا قراريط كثيرة.

وهناك صنف من الناس يضيعون عليهم ثواب هذه القراريط العظيمة على الرغم من مجيئهم إلى المقبرة، لأنهم لا يشهدون صلاة الجنازة ولا دفن

= الترغيب والترهيب (٢٧٥٣).

(١) البخاري (٤٧).

(٢) البخاري (١٣٢٥)، مسلم (٩٤٥).

الجنازة، وإنما يأتون إلى المقبرة من أجل الكلام في أمور الدنيا و....

١٠ - قيام الليل ولو بعشر آيات

فعن فضالة بن عبيد وتميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: (مَنْ قَرَأَ عشرَ آياتٍ في ليلةٍ كُتِبَ له قنطارٌ منَ الأجرِ، والقنطارُ خيرٌ من الدنيا وما فيها، فإذا كان يومُ القِيامة يقول ربك عز وجل: اقرَأْ وارْقَ بِكُل آية دَرَجَةً، حَتى يَنْتَهِي إلى آخِرِ آيةٍ مَعَهُ، يَقُولُ الله عَزَّ وجلَّ للعبد: اقبضْ، فيقول العبدُ بيدِه: يا رب أنْتَ أعلم، يقول: بِهَذِه الخُلْد وبِهَذِه النَّعيم)[1].

وقراءة هذه العشرة الآيات يكون أثناء قيام الليل لما رواه عبد الله بن عمرو ابن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول لله ﷺ: (مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِئَةِ آيةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِين، ومَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيةٍ كُتِبَ من المُقَنْطِرِينَ)[2].

وقوله من المُقَنْطِرِينَ أي: من الذين أعطوا قنطارا من الأجر.

وأية نافلة بعد صلاة العشاء هي من قيام الليل، وكلما أخرت هذه الصلاة كان الأجر أعظم، فلا تحرم نفسك من هذا الفضل العظيم والعمل اليسير.

١١ - السعي في خدمة الأرملة والمسكين

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: (السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ

---

(١) الطبراني في الكبير (١٢٥٣)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٣٨).

(٢) أبو داود (١٣٩٨)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن صحيح (٦٣٩).

كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ)[1].

يمكن أن تكسب هذا الثواب العظيم لو سعيت في خدمة أرملة، وهي التي مات عنها زوجها، فتقضي حوائجها، وهذا ليس بالأمر العسير، لأنك لو فتشت في أهل قرابتك ستجد البعض ممن مات عنها زوجها من عمة أو خالة أو جدة، فبخدمتها وشراء حاجاتها تكسب ثواب الجهاد أو قيام الليل.

١٢- حفظ كتاب الله والإكثار من تلاوته

ومن الأمور التي تثقل ميزان المؤمن؛ حفظ كتاب الله عز وجل لما يترتب عليه من تكرار مراجعته والمداومة على تلاوته، وكلنا لا يخفى عليه أن من أشهر قراء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي مدحه ﷺ قائلاً: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرأ القُرآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابنِ أُمِّ عبدٍ)[2].

فهذا الصحابي الجليل أخبر عنه النبي ﷺ بأن ساقه حينما توزن يوم القيامة ستكون أثقل من جبل أحد، فما بالك بباقي أعضاء جسمه؟ وما ذلك إلا لأنه كان يحفظ كتاب الله تعالى ويكثر من تلاوته، وهذا مما يزيد الإيمان ويثقل الميزان، فمن حفظ كلام الله عز وجل بات من أصحاب القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

فعن زرِّ بن حُبَيْش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عبد الله بن مسعود كانَ يَجْتَنِي لرسول الله ﷺ

---

(١) البخاري (٥٣٥٣)، مسلم (٢٩٨٢).

(٢) ابن ماجه (١٣٨)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٣٠١).

سِواكًا مِنَ الأرَاكِ، وكان دقِيقَ السَاقَيْن، فَجَعَلَت الريحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ القومُ، فَقَال النبيُّ ﷺ: مِمَّ تَضْحَكونَ؟ قالو يَا نبيّ الله من دِقّةِ ساقَيه، فقال رسول الله ﷺ: (والذي نَفْسِي بِيَدِه لَهُما أثْقَلُ في الميزانِ مِن أُحُد)[1].

ولقد بلغ من ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حبه للقرآن وتلاوته له أنه كان يرى فيه شغلاً عن صيام النوافل، فبماذا أشغلنا وقتنا يا ترى؟

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: وكان ابن مسعود يقلل الصوم ويقول: إنه يمنعني من قراءة القرآن؛ وقراءة القرآن أحب إليَّ، فقراءة القرآن أفضل من الصيام نص عليه سفيان الثوري وغيره من الأئمة[2].

فما مكانة كتاب الله عز وجل عندنا؟ وما الأعمال الصالحة يا ترى التي ربما تشغلنا عن تلاوته وحفظه؟ وهل نحن كخالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما أَمَّ الناس بالحيرة، فقرأ من سور شتى ثم التفت إليهم حين انصرف فقال: شغلني عن تعليم القرآن الجهاد[3]؟ فما الأعمال التي تشغلنا اليوم عن كتاب الله؟ وهل تستحق منا كل ذلك الاهتمام؟

١٣ - الصدقة

الصدقة من أفضل القربات التي يستثمرها العبد عند ربه عز وجل، فهي من

(١) المسند (٣٩٩١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٠).

(٢) لطائف المعارف ص ١٤٧.

(٣) تاريخ مدينة دمشق لعلي بن الحسن بن هبة الله وتحقيق العمري (١٦/ ٢٥٠).

الأعمال التي ينميها الله عز وجل لصاحبها ولا يدعها كما هي، وهذا يثقل الميزان كثيرًا، قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾[1].

وروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ[2] حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ)[3].

قال النووي نقلا عن المازري: وقد قيل في تربيتها وتعظيمها حتى تكون أعظم من الجبل، أن المراد بذلك تعظيم أجرها وتضعيف ثوابها، قال: ويصح أن يكون على ظاهره وأن تعظم ذاتها ويبارك الله تعالى فيها ويزيدها من فضله حتى تثقل في الميزان، وهذا الحديث نحو قول الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[4].

ولذلك لا تحقر دينارا واحدًا تخرجه لنفسك صدقة؛ لأن الله تعالى سينميه لك ولن تجده يوم القيامة بهذا القدر، فإن بعض الناس قد يطلب منه الصدقة فلا يتوفر لديه إلا القليل، فيخجل أن يقدم هذا القليل، فيمتنع عن الصدقة، وما علم

---

(١) سورة البقرة:الآية ٢٧٦.

(٢) فَلُوَّهُ: المهر.

(٣) البخاري (١٤١٠)، مسلم (١٠١٤).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ٩٩.

أن ما سيقدمه سينميه ربه عز وجل ويضاعفه أضعافًا كثيرة حتى يصبح الذي قدره تمرة، نحو جبل.

لذلك كانت أمنية المقصر عند الموت؛ أن يؤخر أجله لكي يتصدق، لعله أيقن بعظم ثواب الصدقة أو بعظم عقاب المفرط فيها، قال الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠﴾[1].

فأكثر من الصدقة فإن مالك الحقيقي ما قدمت ومال غيرك ما أخرت، قال الحسن البصري: إن يوم القيامة ذو حسرات، وإن أعظم الحسرات غدًا أن يرى أحدكم ماله في ميزان غيره، أو تدرون كيف ذاكم؟ رجل آتاه الله مالاً، وأمره بإنفاقه في صنوف حقوق الله، فبخل به، فورثه هذا الوارث، فهو يراه في ميزان غيره، فيا لها عثرة لا تقال وتوبة لا تنال[2].

وأخلص في هذه الصدقة ولا تنتظر عليها شكرًا ليزداد أجرك بإخلاص نيتك، قال عون بن عبد الله رحمه الله تعالى: إذا أعطيت المسكين شيئًا فقال: بارك الله فيك، فقل أنت: بارك الله فيك، حتى تخلص لك صدقتك[3].

وكان عبد الرحمن بن حبيب رحمه الله تعالى يؤتي بالطعام إلى المسجد،

---

(١) سورة المنافقون:الآية ١٠.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ١٤٥.

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٢٥٣).

فربما استقبلوه به في الطريق فيطعمه المساكين فيقولون: بارك الله فيك، فيقول: وبارك الله فيكم، ويقول: قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إذا تصدقتم ودعي لكم، فردوا حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم[1].

وعن رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (العَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بالحَقِّ، كالْغَازِي في سبيلِ الله حَتَّى يَرْجَعَ إلى بَيْتِه)[2].

وهذا من رحمة الله عزّ وجلّ بعباده أن جعل العامل على الصدقة كالغازي في سبيل الله.

١٤- ذكر الله عز وجل

فإن ذكر الله تعالى باختلاف أنواعه يثقل الميزان، وقد جاءت عدة أحاديث عن بعض الأذكار والتسبيحات التي لها ثقل في الميزان، ومن شفقته ﷺ بنا أنه أخبرنا بهذه الأذكار السهلة كي نتشبث بها، ونرطب ألسنتنا بها، لتكثر حسناتنا، ويثقل ميزاننا، ويخف كربنا والتي منها ما يأتي:

- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله قال: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ)[3].

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ١٩٢).

(٢) أبو داود (٢٩٣٦)، الترمذي (٦٤٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤١١٧).

(٣) البخاري (٦٤٠٦)، مسلم (٢٦٩٤).

- عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَانِ، والحَمْدُ لله تَمْلأُ الْمِيزانَ، وسبحان الله والحمدُ لله تملآن أو تملأ مَا بَينَ السّماوات والأرض، والصلاةُ نورٌ، والصّدقةُ بُرهانٌ، والصّبْرُ ضِياءٌ، والقرآن حُجّةٌ لَكَ أو عَليك، كلّ الناس يَغْدُو فَبَايعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أو مُوبِقُهَا)[1].

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ مِائَةَ مرةٍ لَمَ يَأتِ أَحَدٌ يومَ القِيامةِ بِأفْضَلَ مِمَّا جَاء بِهِ، إلاّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أو زَادَ عَلَيهِ)[2].

- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنّ النبي ﷺ قال:**(مَنْ قَالَ فِي يَومٍ مِئَتي مرة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لَمْ يَسْبِقْه أَحَدٌ كان قَبْلَه، وَلاَ يُدْرِكُهُ أحدٌ كَانَ بعده، إلا بأفْضَلَ مِن عمله)**[3].

- وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: **(بخ بخ لخَمْس مَا أَثْقَلَهُنَّ في الميزان: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسُبحَانَ اللهِ، والحَمْدُ لله، والوَلَدُ الصّالحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ والِدُهُ)**[4].

---

(١) مسلم (٢٢٣).

(٢) مسلم (٢٦٩٢).

(٣) المسند (٧٠٠٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٦٢).

(٤) المسند (١٥٦٦٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٠٩).

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: (**إنّ نَبِيَّ الله نُوحًا ﷺ لمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ قَالَ لابنه: إنّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الوصيةَ، آمُرُكَ باثنتين، وأنهاكَ عَنْ اثنتين، آمُرُكَ بلاَ إلَهَ إلاّ اللهُ، فَإنّ السّموات السبع، والأرَضِينَ السَّبْعَ، لو وُضِعَتْ في كِفَّةٍ، ووُضِعَتْ لاَ إلَهَ إلاّ الله في كِفَّةٍ، رَجَحَت بهن لاَ إلَهَ إلاّ اللهُ**)[1].

- وعن جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: (**ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟**) قالت: نعم، قال النبي ﷺ: (**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلاَثَ مَرّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ منذ اليوم لَوَزَنَتْهُنّ؛ سبحان الله وبحمده، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرشِهِ، ومِدَادَ كَلِمَاتِه**)[2].

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له جُمْدَان، فقال: (**سِيرُوا هَذَا جُمْدَان، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ**)، قالوا: وما **المُفَرِّدُونَ** يا رسول الله؟ قال: (**الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**)[3].

- وعن أم هانئ بنت أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال: قالت: مر بي ذات يوم رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني قد كَبِرْتُ وضَعُفْتُ، أو كما قالت، فَمُرْني بعملٍ أعْمَلُه وأنا جالسةٌ، قال: (**سَبِّحي اللهَ مئةَ تسبيحةٍ، فإنَّها تَعْدِلُ لكِ مئةَ رَقَبَةٍ**

(١) المسند (٦٥٨٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٤).

(٢) مسلم (٢٧٢٦).

(٣) مسلم (٢٦٧٦).

تُعْتِقِينَهَا مِن وَلَد إسماعيل، واحْمَدِي اللهَ مئةَ تحميدةٍ، فإنَّها تَعْدِلُ لَك مئةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا في سبيل الله، وكَبِّرِي الله مئةَ تَكْبيرةٍ، فإنَّها تَعْدِلُ لَك مئةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، وهَلِّلِي اللهَ مئةَ تَهْليلةٍ)، قال ابن خلف: أحسبه قال: **(تملأ ما بين السماء والأرض، وَلاَ يُرْفَعُ يَومَئِذٍ لأحَدٍ مِثْلُ عَمَلِكَ إلا أن يأتي بِمِثْلِ ما أتَيتِ بِه)**[1].

- وعن أم هانئ بنت أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال: قالت: مر بي ذات يوم رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني قد كَبِرْتُ وضَعُفْتُ، أو كما قالت، فَمُرْني بعملٍ أعْمَلُه وأنا جالسةٌ، قال: (سَبِّحي اللهَ مئةَ تسبيحةٍ، فإنَّها تَعْدِلُ لكِ مئةَ رَقَبَةٍ تُعْتِقِينَهَا مِن وَلَد إسماعيل، واحْمَدِي اللهَ مئةَ تحميدةٍ، فإنَّها تَعْدِلُ لَك مئةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا في سبيل الله، وكَبِّرِي الله مئةَ تَكْبيرةٍ، فإنَّها تَعْدِلُ لَك مئةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، وهَلِّلِي اللهَ مئةَ تَهْليلةٍ)، قال ابن خلف: أحسبه قال: (تملأ ما بين السماء والأرض، وَلاَ يُرْفَعُ يَومَئِذٍ لأحَدٍ مِثْلُ عَمَلِكَ إلا أن يأتي بِمِثْلِ ما أتَيتِ بِه)[2].

ولهذا كان الحسن البصري رحمه الله تعالى كثيرًا ما يسبح الله تعالى إذا لم يحدث الناس أو لم يكن له شغل قائلاً: سبحان الله العظيم[3].

---

(١) المسند (٢٦٩١١)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٥٣).

(٢) المسند (٢٦٩١١)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٥٣).

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ٥١٧).

وترك ذكر الله تعالى والإعراض عنه خطر عظيم إذ أنه يورث قسوة القلب، وضيق الصدر، وتسلط الشياطين قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾[1].

قال ابن كثير: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ أي يتعامى ويتغافل ويعرض ﴿عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ والعشا: في العين ضعف بصرها، والمراد ههنا عشا البصيرة، ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾، أي هذا الذي تغافل عن الهدى نقيض له من الشياطين من يضله ويهديه إلى صراط الجحيم...[2]

والمعرض عن ذكر الله يعيش في الدنيا عيشة ضنكًا وإن كان في الظاهر متنعمًا، ويعذب في الآخرة العذاب الشديد، لأنه نسي الله فأنساه نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيامة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[3]، والضنك: الضيق والشدة والبلاء.

١٥ - التسبيح والتحميد والتكبير دبر كل صلاة

لقد أعلم النبي ﷺ الفقراء بعض الأذكار التي تقال دبر كل صلاة ليسبقوا المتصدقين والمجاهدين من الأغنياء، حيث روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ

---

(١) سورة الزخرف: ٣٦.

(٢) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير ص ١٢٤٧.

(٣) سورة طه: الآية ١٢٤.

الْفُقَرَاءُ إلى النبي ﷺ فقالوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنْ الْأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، قال: (أَلَا أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ، ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا فَقَالَ بَعْضُنَا نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ)، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا فَقَالَ بَعْضُنَا نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: (تَقُولُ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)[1].

١٦- الإكثار من صلاة النافلة وطول القيام

فعن مَعْدَانُ بنُ طَلْحَة اليَعْمَرِي قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بِعَمَل أعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي الله بِهِ الجنة، أو قال: قلت: بأحَبّ الأعْمَالِ إلى الله، فَسَكَتَ، ثم سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ، ثم سألته الثالثة فقال: سَأَلْتُ عَنْ ذلك رسول الله ﷺ فَقَال: (عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السّجُود لله، فإنّكَ لاَ تَسْجُد لله سَجْدَةً إلاّ رَفَعَكَ الله بِهَا دَرَجَةً، وحَطّ عَنْكَ بِها خَطيئةً)[2] .

(١) البخاري (٨٤٣)، مسلم (٥٩٥).

(٢) مسلم (٤٨٨).

١٧ - الوقف في سبيل الله

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللهِ إِيمَانًا بِاللهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[١].

قال ابن حجر: يستنبط منه جواز وقف غير الخيل من باب الأولى[٢]

١٨ - الاستمرار على القليل الدائم خير من الكثير المنقطع

إن المداومة على عمل من فضائل الأعمال ولو كان قليلاً والاستمرار فيه طوال الحياة خيرٌ من الإكثار منه ثم التراخي أو الانقطاع عنه، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ، فقَالَ: (أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ)[٣].

قال ابن حجر: قال النووي بدوام القليل تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على الله، بخلاف الكثير الشاق، حتى ينمو القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافًا كثيرة، وقال ابن الجوزي: إنما أحب الدائم لمعنيين: أحدهما أن التارك للعمل بعد الدخول فيه كالمعرض بعد الوصل، فهو متعرض للذم، لهذا ورد الوعيد في حق من حفظ آية ثم نسيها وإن كان قبل حفظها لا يتعين عليه، ثانيها أن مداوم الخير ملازم للخدمة، وليس من

---

(١) البخاري (٢٨٥٣).

(٢) الفتح ٦/ ٦٨.

(٣) البخاري (٦٤٦٥)، مسلم (١٦٤٢،٧٨٣).

لازم الباب في كل يوم وقتًا ما كمن لازم يومًا كاملاً ثم انقطع[1].

١٩ - الدعوة إلى الله تعالى

إن الدال على الخير كفاعله، هكذا أخبرنا النبي ﷺ، حيث روى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أَتَى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ يَسْتَحْمِلُهُ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَتَحَمَّلُهُ، فَدَلَّهُ عَلَى آخَرَ فَحَمَلَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فقال: (إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ)[2].

هذا الحديث من أفضل الأحاديث التي ينبغي الفرح بها لعظم الأجور التي يمكن أن نكسبها من خلاله، فكل الذين ستدعوهم إلى الخير والعمل الصالح، سيكون ثواب ما يعملونه من خير في ميزان حسناتك؛ من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، وهذا مما يثقل الميزان أكثر فأكثر بلا شك.

وقد تعمل العمل الفاضل مرة واحدة، ولكن تجد ثوابه في ميزان حسناتك مضاعف آلاف المرات، والسبب أنك علمته عددًا من الناس فعملوا به، وقد يكون بعضهم أكثر همة منك، فيعملوا به مرات كثيرة، ويعلموه غيرهم، فيكون لك مثل ثوابهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا.

فسابق غيرك رحمك الله في ادخار مثل هذه الأعمال، فهي خير لك وأبقى من ادخار الأموال[3].

---

(١) فتح الباري ١/ ١٢٧.

(٢) الترمذي (٢٦٧٠)،وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١١٦).

(٣) كيف تثقِّل ميزانك، محمد إبراهيم النعيم، ص١٢٦.

٢٠- أن تحمل هَمَّ تثقيل ميزانك

الذي يحمل هم تثقيل ميزانه لا أظنه سيفكر في تضييع دقائق يومه فضلا عن ساعاته في غير طاعة، لأنه مهموم ومشغول في تثقيل ميزانه، ستجده أبعد الناس عن اللغو، وأبعدهم عن المعصية، ولو وقعت منه زلة بادر للاستغفار منها، خوفًا أن تلحق الضرر بحسناته.

جرب أن تحمل هذا الهَمَّ ليوم واحد فقط، وسترى كيف تمضي يومك، ولا أبالغ إذا قلت أنك ستكون إنسانًا آخر.

٢١- الدعاء بتثقيل الميزان

لقد كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل سأل الله عزّ وجلّ أن يثقل ميزانه، فعن أبي الأَزْهَرِ الأَنْمَارِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيلِ قَالَ: (بِسْمِ الله وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وأَخْسِئ شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي، وثَقِّلْ مِيزَانِي، واجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ[1] الأَعْلَى)[2].

****

(١) الندى الأعلى: أي الملأ الأعلى من الملائكة.

(٢) أبو داود (٥٠٥٤)، مستدرك الحاكم (٢٠٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٤٩).

إشراقة

الإنسان قد يولد مرة واحدة وقد يولد مرتين.. نعم يولد مرتين....
أما الميلاد الأول فهو يوم يخرج من ظلمات رحم أمه إلى نور الدنيا..
وذلك ميلاد يشترك فيه كل البشر.. المسلمون والكفار.. الأبرار والفجار..
بل وتشترك فيه الحيوانات أيضًا.
أما الميلاد الثاني فهو يوم يخرج من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة،
وهذا الميلاد خاص بمن وفقه الله من البشر لطريق الهداية ومسلك
الاستقامة. وقد صور الله – عز وجل – هذا الميلاد بقوله:
﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا﴾.
إنه ميلاد لا يتقيد بعمر.. فقد تولد في أي عمر.. وهنيئًا لك إن لم يسبق
الموت ميلادك هذا.

ولنا عند الميزان وقفة

من النّاس من يأتون بحسنات عظيمة فَيَجعلها الله هباءً منثورًا..ماذا فعلوا يا تُرى؟ وما الْجُرْمُ الذي اقترفوه فذهب الله بحسناتهم وخسِروا من جرّائه كلَّ ما جمعوا؟

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِس؟ قالوا: الْمُفْلِس فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، فقال: إنّ الْمُفْلِس مِن أمّتي، يَأتِي يَومَ القِيَامَة بِصَلاَةٍ وصِيَامٍ وزَكَاةٍ، وَيَأتِي قَدْ شَتمَ هَذَا، وَقذَفَ هَذَا، وأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعطَى هَذَا مِن حَسَناَتِه وهَذا مِن حَسَنَاتِه، فإن فَنِيَتْ حَسَنَاتُه، قَبْل أنْ يُقْضَى مَا عَلَيْه، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُم فَطُرِحت عَلَيه، ثم طُرِحَ فِي النّارِ)[1].

ومن حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لأعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ، بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً

(١) مسلم (٢٥٨١).

مَنْثُورًا»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ! صِفْهُم لَنَا، جَلِّهِم لَنَا، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُم وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ؛ قَالَ: (أَمَا إِنَّهُم إِخْوَانُكُم وَمِنْ جِلدَتِكُم، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُم أَقْوَامٌ، إِذَا خَلَوا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا)[1].

(١) ابن ماجه (٤٣٢١)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ٣/ ٣٨١.

الخاتمة

آتانا الله حسنها

الخاتمة

آتانا الله حسنها

إخوتي في الله...

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وعلينا إخوتي في الله أن نعلم أن الدنيا فانية زائلة مصيرها إلى انقضاء، فلا بد أن لا نحرص عليها، وأن نجعل الآخرة في قلوبنا ولا تتعدى الدنيا أيدينا لأن ما عند الله هو خير وأبقى،قال الله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾[1].

بُغـــض الحيـــاة وخَـــوفُ الله أخْرَجَنِـــي

وبيـــع نفســـي بمـــا ليســـت لـــه ثمنـــا

إني وزنـــــت الـــــذي يبقـــــى ليعدلـــــه

مـــا لـــيس يبقـــى فـــلا والله مـــا اتزنـــا

إخوتي في الله...

---

(١) الكهف الآية (٤٦).

يكون حساب الإنسان لنفسه بأن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحًا، ويتدارك ما فرَّط من تقصيره في فرائض الله تعالى، ويَرد المظالم حبة بعد حبة، ويستحل كل مَن تعرَّض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه، ويطيِّب قُلُوبَهم حتى يموت ولم يبق عليه مظلمة ولا فريضة

تَـــدَبّر يـــا فتـــى مِيـــزانَ قِسْـــطٍ مُعَـــدًا في المَعَـــادِ لأيِّ أَمْـــر
وَفِيـــهِ كِفَّتـــا عَـــدْلٍ فَيُمنَـــى لِخَيْـــرٍ والشّـــمَالُ لِـــوَزنِ شَـــرِّ
فَيُـــوزنُ فِيهِمَـــا عَمَـــلُ البَرَايَـــا وقَـــولُهم جِهَـــارًا يَـــومَ حشْـــرِ
ويَـــذْهلُ كُـــلُّ شَـــخصٍ حـــين يَـــدنُو مـــن المِيـــزَانِ عـــن خِـــلٍّ وبَـــرِّ
وَيَبْهَـــتُ طَرْفُـــهُ لَمَّـــا يَـــرَاهُ مَخَافَـــةَ طَيْشِـــهِ مـــنْ كَسْـــبِ وِزْرِ
وَيُوقَـــفُ دَانِيًـــا مِـــنْ كِفَّتَيْـــهِ ليحضـــر وَزْنَـــهُ مـــن غيـــر عُـــذْرِ
هُنَـــاكَ يصِـــيرُ إنْســـانٌ سَـــعيدًا وإنْسَـــانٌ يـــؤوبُ مـــآبَ خُسْـــرِ
ألا فاعمـــلْ لِهـــذا اليـــومِ خَيـــرًا وقَـــدِّمْ مـــا اسْـــتَطَعتَ لِيَـــومِ فَقْـــرِ
ولاَتَعْـــصِ الإلـــهَ وكُـــنْ مُطِيعًـــا وقَيِّـــدْ مَنْطِقًـــا عـــن قَـــولِ هَجـــرِ
وتَقْـــوى الله حَصِّـــلْها لِتَلْقـــى بمِيـــزان القِيَامـــة كُـــلَّ أجْـــرِ[1]

وفي الختام لا أقول لنفسي ولكم إلا كما قال الحبيب ﷺ لأصحابه حينما كان معهم في جنازة فجلس على شفير القبر فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى مِنْ دُمُوعِهِ ثُمَّ قَالَ:

(١) منهاج السلامة ص ١٣٤.

(يَا إِخْوَانِي، لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا)[1].

هذا وأسألُ اللهَ أَن ينفعَ بهذهِ الورقاتِ، ويجعلها ثالثَ ثلاثة تَتْبَعُنِي بعدَ الممَاتِ، وصلى الله على خير البرية وهادي البشرية نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

تمت على يد مقيدها الفقير إلى ربه الغني

محمد بوحرامة

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

(١) المسند (١٨٦١٤)،أبو داود (٤٧٥٣)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص٢٠٢.

فهرس الموضوعات

بين يدي الكتاب ١٣

أولا: الميزان والإيمان به ١٩

١- معنى الميزان ١٩

٢- الأدلة على إثبات الميزان ١٩

٣- أثر الأيمان بالميزان ٢٢

٤- هول الميزان ٢٤

٥- صفة الميزان ٢٧

٦- ما الذي يوزن في الميزان؟! ٣٢

٧- هل الميزان واحد أم هو موازين متعددة؟ ٣٤

٨- وقت الميزان ٣٥

٩- كيفية الوزن ٣٥

١٠- هل توزن أعمال الكافرين؟ ٣٦

ثانيا: الأعمال المثقلة للميزان ٤١

١- تحقيق التوحيد ٤١

٢- الإخلاص ٤٣

٣- أداء الصلاة ٤٤
٤- الإكثار من الصيام ٤٦
٥- الحج والعمرة ٤٧
٦- بر الوالدين ٤٨
٧- حسن الخلق ٥٠
٨- كظم الغيظ ٥٣
٩- اتباع الجنائز والصلاة عليها ٥٤
١٠- قيام الليل ولو بعشر آيات ٥٥
١١- السعي في خدمة الأرملة والمسكين ٥٥
١٢- حفظ كتاب الله والإكثار من تلاوته ٥٦
١٣- الصدقة ٥٧
١٤- ذكر الله عز وجل ٦٠
١٥- التسبيح والتحميد والتكبير دبر كل صلاة ٦٤
١٦- الإكثار من صلاة النافلة وطول القيام ٦٥
١٧- الوقف في سبيل الله ٦٦
١٨- الاستمرار على القليل الدائم خير من الكثير المنقطع ٦٦
١٩- الدعوة إلى الله تعالى ٦٧
٢٠- أن تحمل هَمَّ تثقيل ميزانك ٦٨
٢١- الدعاء بتثقيل الميزان ٦٨
الخاتمة ٧٥

من إصداراتنا

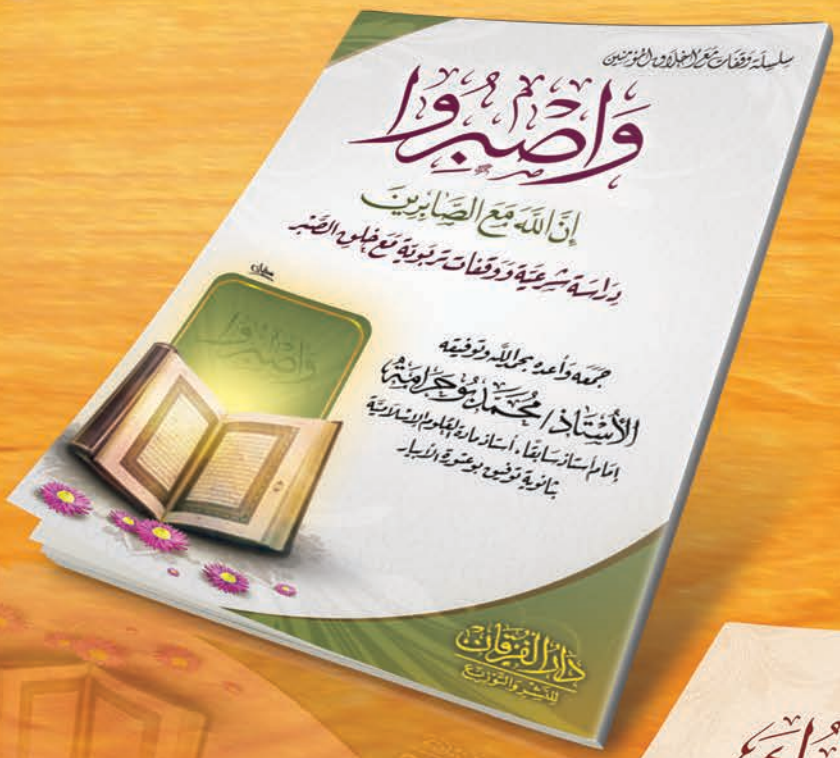

دار الفرقان
للنشر والتوزيع